مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٦) العدد (٧) تموز (٢٠٠٩)

سورة القلم
دراسة في العلاقات الإشارية

د. نوار محمد إسماعيل
كلية الآداب – جامعة الموصل

مدخل:

الإشارة أداة اختزالية دلالية تسهم في تكوين التشكيل البياني للنص وتعمل على تعزيز الفعالية الإيحائية للسياق وتغني عن اللفظ وتعين في أمور يراد سترها وهي متولدة من تفاعل البنيات النصية المنسجمة بوصفها اصغر وحدة دالة فيه، كالكلمة في سياقها والجمل والمقطع ثم النص. والإشارة محاولة مقصودة للإفهام والبيان والدلالة على معنى أو قصد معين بغير ألفاظ[١]. وتتحصل من توظيف أدوات نصية عبر تداخل الأشكال التعبيرية التي تسمح بتمرير المقاصد الكلامية فتتجاوز بحركتها مستوى المدلول الواحد إلى المداليل المتعددة، وقد تنبه الجاحظ إلى مسألة عدم كفاية اللغة،وعد الإشارة شرطا ضروريا لبلوغ (خاص الخاص) فقال: " إن المعاني تفضل على الأسماء والحاجات تجوز مقادير السمات وتفوت ذرع العلاقات ولولا الإشارة لما فهموا عنك خاص الخاص، إذا كان أخصّ الخاص قد يدخل في باب العام إلا انه أدنى طبقاته وليس يكتفي خاص باللفظ عما أدّاه كما اكتفى عام العام والطبقات التي بينه وبين اخصّ الخاص"[٢] وباستقراء السياق تستحث الإشارة المتلقي على أن يسهم في إنتاج الدلالة، فهي تأخذ شكل تجاوز نسبي للمدلول الأول الذي يحيل عليه اللفظ إلى مدلولات أخرى لا تتحدد بجوانب المدلول الأول. فيركز البحث في مدلول الدال ومدلول المدلول. وعند ذلك يتولد تاريخ جديد لفهم النص، فيلجأ الذهن إلى تعليل عقلي للشكل الإشاري الذي توظف فيه اللغة بشكل يسمح بتمرير المقاصد الكلامية. وتدخل الإشارة عند علماء أصول الفقه بوصفها إحدى الدلالات الإلتزامية داخل النص فهي لا تفهم من منطوق النص، أي من المعنى

الحرفي الذي يسمى دلالة العبارة،وإنما تفهم من المعنى الذي يدل عليه معنى النص. وهذا يجعل دلالة الإشارة محتاجة إلى تعمق في النظر وتأمل لمعرفتها لأنها بحاجة إلى التأكيد من وجود تلازم حقيقي بين المعنى الذي يدل عليه النص بعبارته وبين المعنى الذي يدل عليه النص بإشارته[٣] وبهذا تبرز خصوصية الإشارة في توسيع دائرة المعنى وإضفاء دلالات جديدة مصاحبة للفظ،وفي تحركها الإيحائي بين الخفاء والتجلي[٤] على المستويين السطحي والعميق من خلال ارتكازها على عنصرين أساسيين هما العلائق الداخلية والمحور

الموضوعي العام اللذان يعدان الثابت البنيوي المنطلق من انسجام النص، على الرغم من تنوع مظاهر التعبير في القضايا والأفكار الجانبية، إلا أنها تدور حول قضية واحدة وان وجدت في مواطن متعددة[٥] وهكذا فان الإشارة في إطار هذا التصور بنية أو تشكيل ينتج معناها من خلال حركتها الجدلية داخل البنيات النصية المتفاعلة باستمرار بين بعضها البعض داخل بنية النص الكبرى باعتبارها بنية كلية متلاحمة الأجزاء وبحركتها داخل النص تدعونا إلى الكشف عن أوجه الانسجام الداخلي وإيضاح أوجه التعالق بين البنية، ومن هنا تكون الإشارة نشاطا مكثفا وفعلا متحركا، وليست مجرد صدى للنص بل هي احتمال من بين احتمالاته الكثيرة.

دلالة إشارة العنوان النصية:

العنوان دالٌّ ذو طاقةٍ إشارية إنتاجية، تتحرك أفقياً وعمودياً، فهو يختزل الدلالات المبثوثة في النص كله ويعيد توزيعها من جديد، ووظيفة العنوان إيحائية تعطي تصوراً أولياً لمضمون السور، ويتشكل بوصفه أول بنيات النص الدالة، ومنها تتوزع بقية الأنساق الدلالية، فتتجمع كل الدلالات مستقطبةً في بؤرة العنوان ثم تتسع بشبكة من الأواصر داخل النص، فيعلن العنوان هيمنته منذ الوهلة الأولى على النص، وعنوان السورة بحسب اغلب المفسرين هو(القلم) "ولا يعرف المخاطبون إلا القلم الذي هو آلة الكتابة عند أهل الكتاب وعند الذين يعرفون الكتابة من العرب وهو المناسب لقوله– تعالى: ﭽ ﭼ

والظاهر الذي يقتضيه حال المشركين المقصودين بالخطاب "[٦] ويمكن أن تتسع مساحة الفضاء الخاص بحركية العنوان من خلال الإمكانات الدلالية للعنوان ونوعية اتصاله بالنص (فالقلم) كما قال عنه القرطبي "ثلاثة في الأصل: القلم الأول الذي خلقه الله تعالى بيده وأمره أن يكتب. والقلم الثاني: أقلام الملائكة جعلها الله بأيديهم يكتبون بها المقادير والكوائن والأعمال،

والثالث:أقلام الناس التي يكتبون بها كلامهم،ويصلون بها أقاربهم"[٧] وبما أن العنوان"

يشكّل تساؤلاً ويولد انتظاراً، فهو يفتح سؤالاً لا تتم الإجابة عنه إلا متأخراً جدا"[٨] من هنا وجدت العلاقة بينه وبين نصه الذي يتصدره، فالنص يكشف خبايا العنوان وغموضه الأولى، كما يحدد انسجام العنوان[٩] مع مضامينه، فنوعية اتصال العنوان بالنص تحدد فاعليته الدلالية وهكذا فان إشارة العنوان حرة ولكن حريتها محدودة بالدائرة الدلالية للنص فنجد علاقة العنوان الاتصالية مع النص تتجسد في مستواه السطحي والعميق، فالإمكانات اللغوية للقلم والذي تكرر مقسماً به في الاستهلال إشارة " إلى تعظيمه والتوجه إليه في وسط الأمة التي لم تكن تتجه إلى التعليم من هذا الطريق، وكانت الكتابة فيها متخلفةً ونادرةً في الوقت الذي كان دورها المقدر لها في علم الله يتطلب نمو هذه المقدرة فيها، وانتشارها بينهم لتقوم بنقل هذه العقيدة ويؤكد هذا المضمون بدء الوحي[١٠] بقوله تعالى: چڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ چ[١١] وهكذا اقترنت دلالة (القلم) بالكتابة في عالمي الغيب والشهادة" فأول ما خلق الله – تعالى– القلم ثم قال: له اكتب قال ما اكتب؟ قال: اكتب ما كان وما يكون إلى يوم القيامة من عملٍ أو أجلٍ أو رزقٍ أو اثرٍ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، قال: ثم ختم فم القلم فلم ينطق ولا ينطق إلى يوم القيامة وهو من نور طوله كما بين السماء والأرض "[١٢]، ويؤيد هذا: أن النص يحوي ما يؤكد دور الكتابة في القسم والاستهلال بما (يسطرون) ؛لان ذكر القلم ينبئ بكتبة يكتبون به،فكان لفظ القسم متعلقاً بآلة الكتابة،ويمكن أن يرجع الضمير في (ما يسطرون) على الملائكة، فيكون بذلك دالاً مولّدا

لدلالةٍ أخرى بعيدة عن السطح، ويتحول السطر إلى رمزٍ لتنفيذ الملائكة ما أمر الله – تعالى– بتنفيذه حين تلقي ذلك،أي يكون ذلك، للعمل به أو لإبلاغه من بعضهم إلى بعض على وجه لا يقبل الزيادة ولا النقصان، ونجد إشارات الكتابة مبثوثة في أثناء النص على امتداده چڑ ڑ چچ □ ى چچ□ □ □ □ □ چچچ چ چ چ چ ويمكن أن يتشكل الفضاء الإيحائي للعنوان بعلاقته مع النص على المستوى العميق "فالقلم سمي قلما لأنه قلم مرة بعد مرة للكتابة به"(١٣) وهكذا يتحقق وجود القلم بالكتابة، فالقلم أداة تمثيلٍ لإرادة الكاتب في تدوين وتحقيق أفكاره،وتضارع حركة الكتابة بالقلم حركة السجود الذي "هو الخرور على الأرض بالجبهة واليدين والرجلين"(١٤) فهي حركة تمثل الخضوع التام لإرادة الله – تعالى–،والإيمان بمقدراته،والشكر على نعمته، فهو تحول من الكبر والتعالي إلى الخضوع والانقياد؛ واقترن السجود والتسبيح بالعلم في آية السجود الأولى من الملائكة لآدم (عليه السلام) في قوله تعالى: چڤ ڤ ڃ ڃ چ چ ڃ ڃ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ڪ ڪ گ گ گ گ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ چ(١٥) "

ففي هذه الآيات منزعٌ بديعٌ لتعظيم شأن العلم، وجدارة العلماء والتبجيل لهم؛ لان الله – تعالى– علّم آدم علماً لم يؤهَّل له الملائكة فكان قد جعل آدم أنموذجاً للمبدعات والمخترعات والعلوم التي ظهرت في البشر من بعد والتي ستظهر إلى فناء هذا العالم"(١٦) فالسجود إقرار بعبودية الإنسان لله وتنزيهه عن أي نقائص؛ فحركة القلم تعد معادلاً موضوعياً لحركة السجود من حيث الشكل ومن حيث الدلالة، فان وجود القلم يتحقق بالكتابة كما يتحقق وجود الإنسان بالسجود،والذي تبين من خلال الحلقات التي عرضتها السورة، وبذلك أصبح العنوان "مفتاحاً تأويلياً يسعى إلى ربط القارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي ربطاً يجعل منه الجسر الذي يمرُّ عبره النص"(١٧) فبؤرة السورة تكمن في العنوان وتواصله مع كل وحدة من وحدات النص تواصلا منسجما لتكوين نسيج موحد الأجزاء، مترابط المدلولات في تتابعٍ وتلازمٍ في القصص والمشاهد،وتماثلِ الدلالة وتوازيها الذي لفَّ نص السورة،واجتماعهما بالإحالة على دلالة عامة شاملة لتمفصلات الوحدات

الدلالية النصية، مع توافر الموضوعات الجانبية بمدلولات خاصة بها، نتجت عن حركتها داخل السورة كلها بوصفها الوحدة النصية الشاملة الكبرى.

ففي قصة أصحاب الجنة برز (التسبيح) بوصفه منفذاً من حركة الابتلاء التي أصيبوا بها، وفي التقابل بين المشهد الدنيوي والأخروي دعوة للسجود الذي يقتضي (التسبيح)، وفي قصة يونس (عليه السلام) إحالة إلى خارج النص لمضمون النداء (التسبيح) والعقوبة بالوسم على الخرطوم والتي جاءت مجانسة للجرم وهو احد الأعضاء المشتركة (بالسجود)

كلها التقت بدائرة دلالية واحدة بتعدد أنواع اتصالها بها، وكانت تلك الدلالة السورية نواةً متحركةً ينسج عليها النص أبنيته ولم تتحقق إنتاجية العنوان المختزلة إلا في المستوى النصي، فيطرد التسبيح كل ما يتصوره العقل من حدٍّ للقدرة الإلهية، وبحثٍ في حاجة الزمان والمكان يقاس عليها فعل الله – تعالى–"[١٨] وهذا ما تؤكده محاور السور أو حلقاتها بطرائق عرض متعددة.

إشارة الثنائيات المتقابلة داخل السورة:

تبرز ظاهرة التقابل أو الثنائيات المتقابلة بوصفها أجزاءً مقطعية تتقابل مع بعضها البعض في نسق ما أو صورة من الصور بجماليات متوازية عميقة الدلالة، تنتقل من الكل إلى الجزء، أو من الجزء إلى الكل والعكس، ولعلَّ هذه الثنائيات مثلت النظام الذي يوجه حلقات السورة، ويحدد المسافة بين مقطع وأخر، ويمكن أن نجد من استقراء السورة مجموعة أحوال متقابلة تتحول على المستوى السطحي بإشارة العنوان: **(القلم)** إلى مقابلاتها الضدية في حركة انتقاليةٍ استبدالية، وكما يبيّنه المخطط التالي:

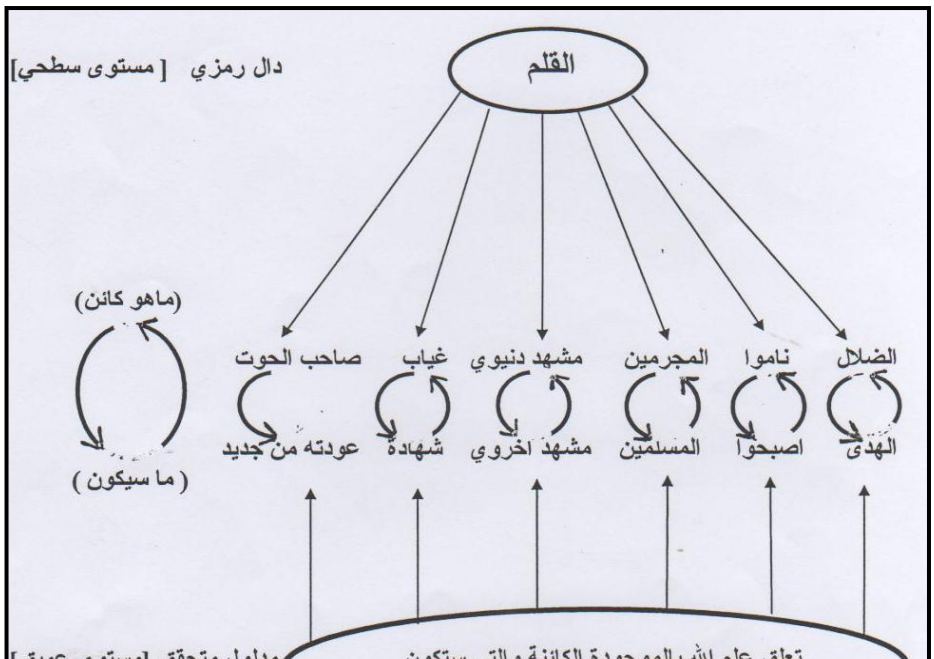

تعلق علم الله بالموجودات الكائنة والتي ستكون

وهذا يعرف عند أهل البلاغة بالطباق

فيتحول العنوان (القلم) إلى فعل تغييرٍ وأداة بناء وهذا منطلق من دلالة القلم الرمزية "والذي هو رمز لتعلق علم الله – تعالى بالموجودات الكائنة والتي ستكون"(١٩).

فالعنوان شبكةٌ دلالية يفتتح بها النص، ويؤشر لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه، ويهدف إلى جلب انتباه المتلقي على أنه تسميةٌ مصاحبةٌ للعمل، ولعل طغيان التقنيات الثنائية الموظفة داخل النص تجعل منها ظاهرة دالة على نبض هذه السورة بالحركة من أولها إلى أخرها، لأنها تصوّر صراعا بين عقيدتين: إحداهما بنّاءة،والأخرى هدامة،وهذا الصراع جعل السورة تُبنى على تصور ثنائي للأوضاع المتحينة للدعوة الإسلامية، وتعكس طبيعة السورة معادلة موضوعية بين أمرين من خلال قوله تعالى: چ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ (٢٠) وغيرها مؤشر إلى جانب مرتفع عالٍ رابح ثابت وجانب منخفض مهدوم خاسر، ويتضح هذا من استهلال السورة التي عرضت صفات شخصية عدائية ومهدومة، يشير النص إلى تقويضها من الداخل وتعريتها، مقابل رفع معنويات النبي (ﷺ) ورفع منزلته وبيان جزائه،وابتدأ الحديث عن هذا الصراع من

عنوان أوسع متحقق بثنائية **(الضلال // والهدى)**. إذ مثلت هذه المتقابلات محورا ننطلق من خلاله في رحاب النص وصولا إلى قيمته الإشارية فالضلال: هو السير على غير هدى بلا دليل ولا رفيق مؤنس ولا معرفة ومعناه الضياع التام الذي لا يدري فيه الإنسان شيئا عن نفسه فيقف حائرا قلقا مضطربا.

ويقابله الهدى: وهو الإرشاد، يقال هديته إلى الشيء، بمعنى: دللته عليه، وعرّفته به في وعورة الطريق، وفي مكامن الخطر في معضلات الأمور[٢١].

ومعنى الضديّة الذي تجسد من خلال التقابل بين الضلال والهدى شكّل لدينا آصرة ترابط الصفات الايجابية في السياق السابق للثنائية المتقابلة مع الصفات السلبية في السياق اللاحق بها، فتواشجت دلالة الهدى مع الجانب الموجب من الصفات التي استهل النص بها.

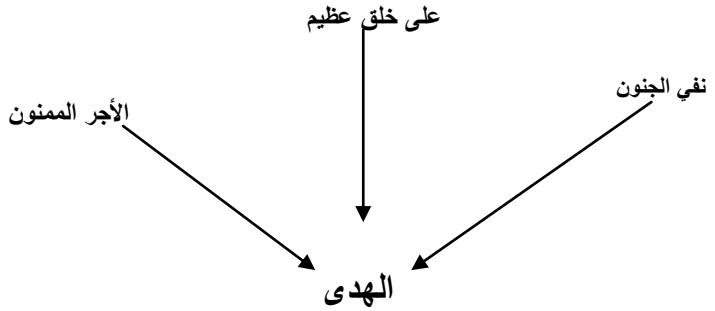

والتقت دلالة الضلالة على القلق والحيرة والاضطراب مع الأوصاف السلبية التي جاء بها السياق اللاحق

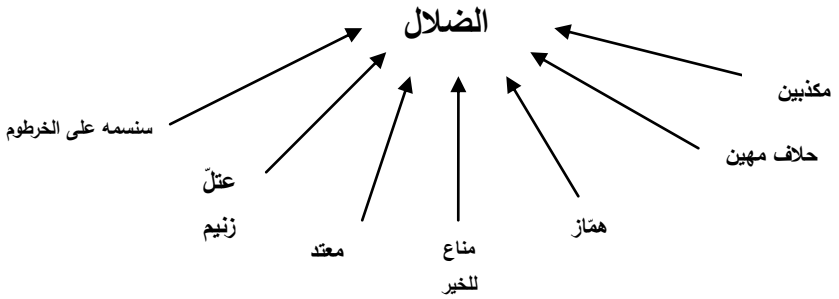

ويمكن أن نجد من السياقين السلبي والايجابي تقابلاً بين شخصيتين إذ التقابل بين الشخصيات في النص القرآني من الوحدات المهمة في بناء المعنى ولا تتبع هذه الأهمية من الشخصية ذاتها ؛لان الشخصيات تمثل أفكارا وقيما وسلوكا يهدف النص إلى الكشف عنها، ثم رفض الباطل منها وإقرار الحق، وعلى هذا فالصراع لا يكون بين الشخصيات من حيث ذاتها،وإنما هو صراع عقائد وأفكار وقيم(٢٢). لقد كانت الشخصيات موزعة عبر السورة ومسخرة لتحقيق الكفة الراجحة من المعادلة التي أكدت السورة بمحاورها على معالجتها،وقد عرض في نص السورة بالتدريج رفع معنويات النبي (ﷺ) إلى تحذيره من المشركين، ومن ثم تعرية الشخصية المقابلة إلى الانتقام منها،وقد أخفى الشخصية كلياً وفي الوقت نفسه أظهرها مما جعل مظاهر الإخفاء والإيماض موزعة على ثلاثة أشكال هي:

- تلويناتها الذاتية (حلاف، مهين، هماز).
- و صورتها العاكسة لعلاقتها مع غيرها) مشّاءٍ بنميم، منّاعٍ للخير، معتدٍ أثيم).
- ثم صفاتها الجسمية (عتلٍّ)، وعدم شرعية هويتها وهي (زنيم)(٢٣).

وباعتبار المقابلة: نسقاً منظماً متآلفاً دقيق الدلالة ؛ فان ضروب التصوير القرآني داخل السورة يسير في تسلسل معنوي للمقاصد والأغراض في سياق تتابعي

نصي، وفي بنية نسقية توصلنا إلى التناسب في الانتقال من غرض إلى غرض،ومن ثنائية متضادة إلى ثنائية أخرى؛ فقصة أصحاب الجنة في قوله تعالى: ﭽ ﭼ ﭻ ﭺ ﭹ ﭸ ﭷ ﭶ ﭵ ﭴ ﭳ ﭲ ﭱ ﭰ ﭯ ﭮ ﭭ ﭬ ﭫ ﭪ ﭩ ﭨ ﭧ ﭦ ﭥ ﭤ ﭣ ﭢ ﭡ ﭠ ﭟ ﭞ ﭝ ﭜ ﭛ ﭚ ﭙ ﭘ ﭗ ﭖ ﭕ ﭔ ﭓ ﭒ ﭑ ﭐ ﮯ ﮮ ﮭ ﮬ ﮫ ﮪ ﮩ ﮨ ﮧ ﮦ ﮥ ﮤ ﮣ ﮢ ﮡ ﮠ ﮟ ﮞ ﮝ ﮜ ﮛ ﮚ ﮙ ﮘ ﮗ ﮖ ﮕ ﮔ ﮓ ﮒ ﮑ ﮐ ﯿ ﯾ ﯽ ﯼ ﯻ ﯺ ﯹ ﯸ ﯷ ﯶ ﯵ ﯴ ﯳ ﯲ ﯱ ﯰ ﯯ ﯮ ﯭ ﯬ ﯫ ﯪ ﯩ ﯨ ﯧ ﯦ ﯥ ﯤ ﯣ ﯢ ﯡ ﯠ ﯟ ﯞ ﯝ ﯜ ﯛ ﯚ ﯙ ﯘ ﯗ ﯖ ﯕ ﯔ ﯓ ﯒ ﯑ ﯐ ﮿ ﮾ ﮽ ﮼ ﮻ ﮺ ﮹ ﮸ ﮷ ﮶ ﮵ ﮴ ﮳ ﮲ ﮱ ﮰ ﮯ [٢٤]

تتمحور في حركة التقابل بين **(النوم// الاصباح)**

إذا تجلّى التقابل المعنوي بين نوم أصحاب الجنة وإصباح الجنة مصرومة على سبيل المجاز العقلي، فالنوم: استرخاء أعصاب الدماغ برطوبات البخار الصاعد إليه ويدل على جمود الحركة وسكونها [٢٥]، والإصباح: هو أول النهار، وقت إحمرار الأفق بحاجب الشمس، فالتقابل هنا قائم على رصد حركة المعنى على المستوى الداخلي للبنية العميقة بما يتيح للسياق من إنتاج التقابل بين كل طرفين متضادين تضاداً معنوياً، وإذا كانت حركة العقل هي الكاشفة لمجرى ذلك التضاد تخالفاً أو تناسباً، فإن انعكاس ذلك سيكون في الصياغة الجامعة للأمرين اللذين لا تتم تجليتهما إلا برصد العلاقة الخفية الكامنة بينهما[٢٦]، والتقابل هنا حاصل بين:

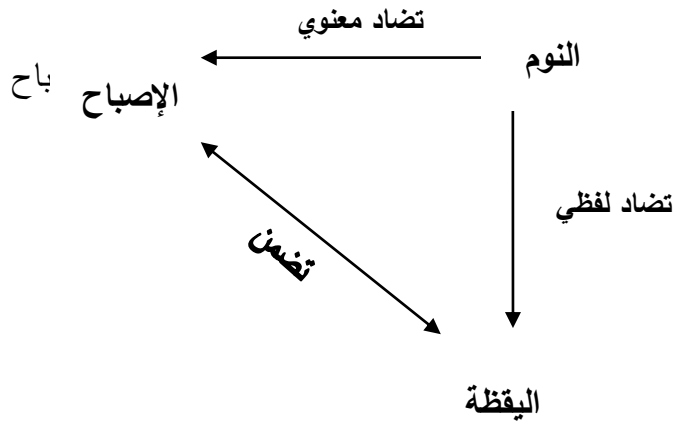

نظريا النوم ـ اليقظة يقابل

سياقيا النوم ـ الإصباح

ولدى أخذ الإمكانات الدلالية لكلمة (اليقظة) نلحظ أنّ الكلمة في أصلها بديل تعبيري لكلمة (الإصباح) فاليقظة تستدعي الحذر[٢٧]،وسياق القصة المضروب بها المثل في اعتماد عنصر المفاجأة " فعجّل الله – تعالى بإرسال آفة سماوية أصابت جنتهم فأحرقتها وصارت كالليل الأسود أو الزرع إذا حصد أي هشيما يبسا، وحرموا خير جنتهم بذنبهم وجنوا على أنفسهم سوء نواياهم، تلك هي المفاجأة المروعة التي كشف عنها النص. فقد كانوا في عماء وغفلة عن هذا المصير المحتوم چ**ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ** چ

وينطلقون في خفة وسرعة حتى فوجئوا بالخبر المروّع وانكشف لهم السر ولحقتهم الندامة، وملأتهم الحسرة جزاءاً وفاقاً[٢٨].

فالسياق أعطى مقابل النوم الإصباح بدل الاستيقاظ للدلالة على السرعة والمفاجأة التي تلاحق فيها ذهاب النعمة، فالابتلاء بالإنعام على العبد بالمال وسلوك العبد المنافي للفطرة والإحسان والإصرار على المعصية في قوله: چ**پ پ پ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ** چ أوجب السرعة و المفاجأة والمباغتة بذهاب كل شيء وهذا ما حققه دور الوصل الفائي في خمسة مفاصل للقصة **(فطاف، فتنادوا، فانطلقوا، فلما رأوها، فاقبل بعضهم على بعض)** والذي يفيد الترتيب والسببية والتعقيب[٢٩] فعند ما كان سياق الحال يتمحور في صدور أمر الهي مباغت غير متوقع بسبب نيتهم في المنع جاءت الفاء لتناسب فجائية حصول الأمر واستجابة الكون بما فيه لإرادة الخالق

بين لفظي

(فطاف ← فأصبحت) باعتماد أداة التشبيه لوصف الحال بعد العقاب بقوله تعالى:

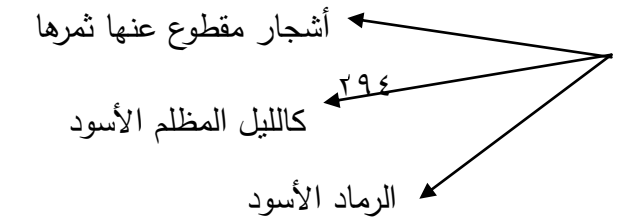

چڤچ

فحركـة واحـدة مـن العبـد حوّلـت عطـاء الله – تعـالى إلـى منـع بـين نـومهم وإصباحهم"لان ذلك الطائف أتلفها فلم يدع فيها شيئا، لأنهم طلبوا الكل فلم يزكّوه بما يمنع عنه الطوارق بضد ما كان لإبيهم من ثمرة عمله الصالح من الدفع عن ماله"[٣٠] وتتشابك الوحدات البنائية المتقابلة داخل النص لتكون نسيجاً منظماً متسلسلاً بحسب الأغراض والمقاصد في سياق تتابعي للآيات القرآنية داخل السورة الواحدة، وهذه الثنائيات الضدية المتقابلة مشحونة دلالياً نتيجة اندماجها في منظومة النص الكبرى،ففي قوله – تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [٣١]

تحقق لدينا تقابلٌ معنويٌ بين: (**المسلمين / المجرمين)**

وكما يظهر في المخطط الآتي:

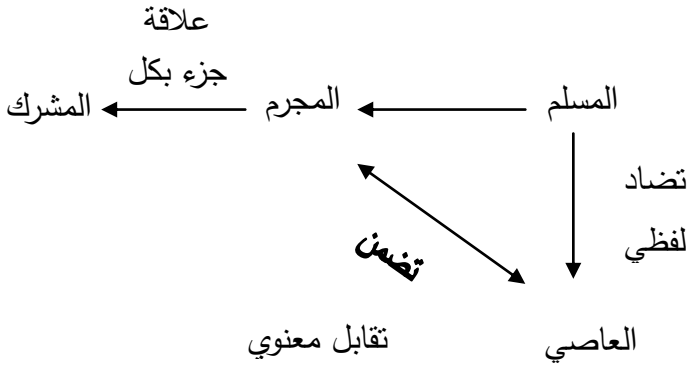

فهـي معادلـة يؤشِّـر وقوعَهـا لفـظُ (يحكمـون) مـع مضـاعفة وتيـرة الخطـاب

بالإستفهامين المتتابعين في سياق واحد "فالحكم يقتضي، أن يقضى بشيء على شيء"[٣٢] فهناك استفهام إنكاري لتساوي وقوع معادلة موضوعية بين أمرين يثير اجتماعهما في سياق واحد بحكم واحد تعجب ودهشة، فعقد تلك المساواة في الحكم يشير إلى حضور الدليل العقلي بين (المسلم والمجرم)"، أي: أي عقل دعاكم إلى هذا الحكم الذي يتضمن التسوية من السيد بين المحسن من عبيده والمسيء ؟"[٣٣].

وتحصّلَ التقابلُ المعنوي بحركة الاستبدال عن المقابل اللفظي للمسلم بالمجرم؛ فالمجرم جاء بديلا تعبيريا عن العصيان من خلال علاقة التضمن، فالمقابل الضدي للإسلام –هنا– هو: العصيان ؛ لان أصل المسلم: هو المُظهر للخضوع والانقياد والالتزام بما أتى به النبي (ﷺ)، وبذلك يحقن الدم ويدفع المكروه[٣٤] .

والعاصي: هو الخارج عن الطاعة، ويقال فيمن يفارق الجماعة[٣٥]، فالعاصي هو الخارج عن المسار الصحيح الذي يتمثل بطاعة الله – تعالى، أما الإجرام: فهو القطع والذنب، وهو: التعدي على الغير، فالإجرام يتضمن معنى العصيان؛ لان المجرم خارج أيضا عن القواعد والقوانين ويجلب السوء للغير باعتدائه على حقوقه، وما بينهما من علاقة التضمن أحدثت لدينا لونا من التشابك الخفي في دلالتهما المشتركة، بدءاً من الإسلام إلى الإجرام، وارتداداً منه بحركة المقابلة إلى الحالة الأولى،وفي مقابلة الإسلام بالإجرام إشارة إلى ثنائية (**الخير// والشر**)؛ "فإنكار جعل الفريقين متشابهين كناية عن إعطاء المسلمين جزاء الخير في الآخرة، وحرمان المشركين منه؛ لان نفي التساوي وارد في معنى التضاد في الخير والشر"[٣٦] فهذا التقابل جاء متصلا مع التقابل السابق الحاصل في قصة أصحاب الجنة من خلال مقابلة الجزاء الذي عدَّ معبِّراً أو رابطاً وممهداً للمقابلة بين المسلمين والمجرمين في قوله– تعالى: چ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ چ ؛فكان هذا جزاء المشركين الكافرين، ويقابله: چ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ چ جزاء المتقين،فهو تقابل بين المسلك والعاقبة.

ففي السياق استنكار التسوية بين المسلمين والمجرمين في الثواب[٣٧]، ويطالعنا في النص تغيُّرٌ في النسق التركيبي للسياق بحركة الانتقال في الضمائر من غياب إلى

حضور، وهو الالتفات، في توترٍ دلالي وقد هيّأ لتلك النقلة الاستفهامُ المتكرر وسوّغَ الانتقالَ إلى الخطاب، فقال تعالى منكراً ومكذّباً لذلك غاية إنكار وتكذيب عائباً التحكم بالجعل غاية العيب نافيا المساواة ليكون انتقاما هو أعلى من باب الأولى مسببا عما تقديره ولا يكون: لغير المتقين ذلك فكيف يتساوى الذين هم عريقون في الانقياد لأوامرنا والصلة لما أمرنا بوصلة طلبا لمرضاتنا فلا اختيار لهم معنا في نفس ولا غيرها لحسن جبلتهم (كالمجرمين) الراسخين في قطع ما أمرنا به أن يوصل[٣٨].

أن البنية التقابلية ذات تأثير متصاعد على الصعيد الذاتي والموضوعي وهي توحد استجابات مثيرة تؤسس لهدف ما وتختزل العديد من الوظائف تكمن في النص القرآني[٣٩].

ويطالعنا في حلقة أخرى من حلقات السورة تقابل من نوع أخر فهو تقابل في المشاهد في قوله تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ٱ پ پ پ پ پ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ڀ چ[٤٠]

(مشهد في الدنيا // مشهد في الأخرة)

فقد انتقال رائع من الحديث عن المشركين إلى الإتيان بالشركاء يوم القيامة، ثم إلى ذكر هول ذلك اليوم بالنسبة لهم. لذا فالسياق يصوِّر مشهداً من مشاهد يوم القيامة بالكناية عنه، بقوله: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ فهو كناية عن تفاقم الأمور وخروجها عن حد الطوق[٤١].

ولعل المراد بقوله – تعالى: چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [٤٢]المبالغة في حسابهم وإهانتهم وعقوبتهم فالكناية تدل على انه أمر مبهم في الشدة منكر منكر خارج عن المألوف كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل[٤٣]، والكناية تجسد المعنى النفسي وهو شدة الكرب والضيق الذي فيه الكافرون المتكبرون في صورة حسية مؤثرة،وفوق كربهم وضيقهم فأنهم يلقون التوبيخ والتبكيت[٤٤]. لأنهم لا يدعون إلى السجود تعبَّداً وتكيّفاً، ولكن توبيخاً وتعنيفاً على تركهم السجود في الدنيا، ثم انه – تعالى– حال ما يدعوهم إلى السجود يسلبهم عنهم القدرة على السجود ويحول بينهم وبين الاستطاعة حتى

تزداد حسرتهم وندامتهم على ما فرطوا فيه حين دعوا إلى السجود وهم سالمون الأطراف والمفاصل[٤٥]. فيشكل لدينا التقابل بين **(المشهد الأخروي // والمشهد الدنيوي)**

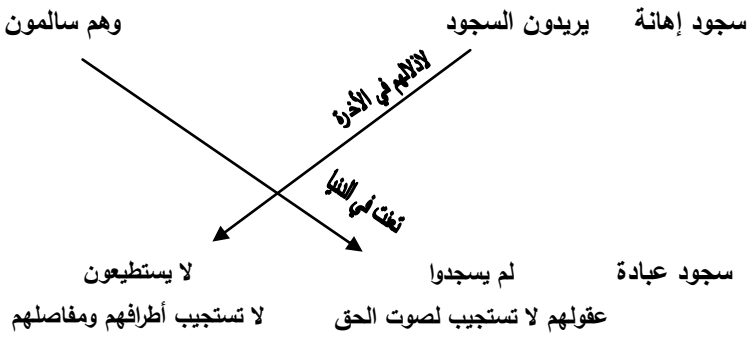

سجود عبادة

فالتقابل هنا ولّدَ تناقضاً تشكّل في هذا النص؛لأنه يتأسَّسُ في النفي والإثبات على اختلاف الأصل اللغوي؛ فهو كائن بين: **(لا يستطيعون // وسالمون)** وبين: **(يريدون السجود ولا يسجدون)** وليس بين: **(يريدون السجود ولا يستطيعون)** مع أخذ الإمكانات الدلالية لجملة: **(لايستطيعون)** لكونها بديلا تعبيرياً بليغاً لـ:**(سالمون)**، فالمراد هنا ليس الاستطاعة أو عدمها.

فعندما كانت أطرافهم ومفاصلهم سليمة لم تكن عقولهم سليمة واعيةً لإجابة الحق، فلم يحصل منهم سجود العبادة ويشعرنا استعمال الكناية عن يوم القيامة بـ: چ □ □ □ □چ بالمناسبة مع عدم استطاعة مفاصلهم وأطرافهم عن تلبية دعوة السجود ؛لأنهم غير سالمين،ولا أعضاء لهم تنقاد، مع شدة معالجتهم لأنفسهم على أن تطاوعهم أعضاؤهم للقيام بذلك[٤٦]، فقد فات أوان السجود، ويصورهم السياق: خاشعين خشوع الذلة وقد كانوا يأبون خشوع العبادة، فيطلب منهم حيث لا يستطيعون ما كانوا يأبونه وهم قادرون، فالتعبير يشير إلى الكرب، والضيق،والعجز ، والتوبيخ،والتحدي المخيف، فجزاؤهم جاء من جنس عملهم، ليغدو الانتقال في هذه الثنائيات المتلازمة

منصبّاً على البحث في مدلول الدال، ومنه إلى فضاء النص العميق؛ لفهم ذلك التشكيل الثنائي بانتمائه إلى الكل النصي.

إن البنية النسقية المتوازية والمتلائمة في أسلوب التقابل مندمجة الأجزاء في سياقٍ قائمٍ على التناظر في الشكل، ومتفاعلٍ مع الدلالة،فما تكاد تلتقي حتى تفترق على التضاد او على التشاكل، لتوجد لذة جمالية مفاجئة ومثيرة، وهي تنتقل من أسلوب نسقي إلى آخر؛ لتحدثَ في النفس قبضاً وبسطاً خوفاً ورجاءً[٤٧]؛ فنجد التقابل في الحلقة الأخيرة من السورة في قوله– تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ[٤٨]فتكثيف قصة يونس(عليه السلام) بهذه الحلقة قدم لنا مقاربة لحالة متحركة داخل سياق نص السورة من **(نقمة // إلى نعمة)** فالنهي القطعي الذي تصدر النص بقوله ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﭼ يؤشر حالة سلبية ويدل على حضور تلك الضغوط التي تواجه الدعوة فالخطاب موجه إلى النبي (ﷺ) وتأتي هذه الحلقة مكملة لصورة الصراع القائم بين العقيدتين والذي ما فارق سياق السورة من بدايتها، ثم وسطها ثم ختامها "فقد استثقل يونس (عليه السلام) الكرامة بالرسالة لما فيها من الأمور الشديدة من معالجة الخلق فامتحن، كان سببا لقبوله ذلك. ثم كان سبب إسلام قومه إدناء العذاب منهم وتقريب غشيانه لهم، إشارة له بقصته إلى أنه يراد إعلاؤه (ﷺ)على سائر الأنبياء، وإعلاء أمتّه على سائر الأمم بما يحتاج إلى صبر على ما يستثقل من ضر أو أمر شديد"[٤٩]

فنلحظ الحركة الانتقالية الحادة بين كونين في قصة سيدنا يونس (عليه السلام).

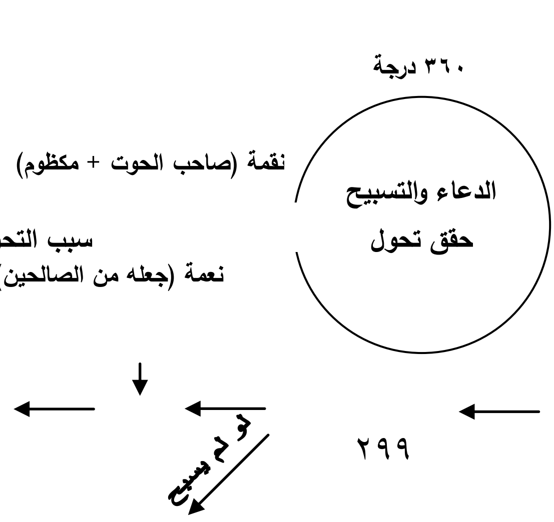

غادر دون إذن من الله – تعالى–	صحب الحوت	التسبيح	صالح

لبقي: مكظوماً، مذموماً،
مدحضاً، سقيماً، مليماً

فحركة التحول التي أشار إليها التضاد داخل السورة في حال سيدنا يونس (عليه السلام) من (نقمة إلى نعمة) تؤشرها العقوبة التي حلت به بعد ان ضاق صدرا بتكذيب قومه فخرج خروجا غير مأذون له فيه من الله – تعالى فالتقمه الحوت وهو (مليم) "مستحق للوم لانه تخلى عن المهمة التي أرسله الله – تعالى بها وترك قومه"[٥٠] فالمهمة التي أسندت إليه لم تكن مهمة اعتيادية فهو نبي يوحى إليه من الله – تعالى ودوره في هذا الكون مع قومه عظيم فجاءت عقوبته توازي تلك المهمة المسندة إليه ونلحظ ذلك ابتدأ من ضيقه بتكذيبهم ثم ركوبه السفينة وتعرض السفينة للرياح والأمواج التي كانت" إيذانا عند القوم بان من بين الركاب راكبا مغضوبا عليه لأنه ارتكب خطيئة وانه لابد ان يلقى في الماء لتنجو السفينة من الغرق وتقع عليه القرعة"[٥١].

ومن ثم وصفهِ في قوله –تعالى–: چ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ں چ[٥٢] بأنه من چ ڱ ڱ چ وهي: استعارة للخسران والمغلوبية[٥٣]. فإيحاءات الأوصاف التي تصف حالة النبي يونس (عليه السلام) كلها تؤشر الضيق والكرب والغم ففي قوله تعالى: چ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے چ[٥٤] ثم وصفه بالمكظوم في قوله تعالى: چ ڈ ڈ ڈ ڈ ژ چ ونجد الكظم وهو احتباس النفس "أي كان مملوء كربا وهما وشدة وغما محمول على السكوت ببطنه فهو لا ينطق من شدة حزنه، ومحبوس عن جميع ما يريد من التعرف إلى أن ألجأه –سبحانه– بذلك إلى الدعاء والتضرع، فهو سكوت عن امتلاء وتجرع للمرارات"[٥٥] وجيء بهذه الحال جملة اسمية لدلالتها على الثبات أي هو في حبس لا يرجى لمثله سراح وهذا تمهيد للامتنان عليه بالنجاة من مثل ذلك الحبس[٥٦] وعدم موته

هناك ثم تحول حالته تلك من كرب وضيق وحبس وشدة بحركة)التفاعل (بالتدارك أي تسابقت إليه نعمة الله – تعالى لتلحقه وتحول حالته إلى مقابلتها النعمة بان رفع درجته فجعله من الصالحين وتدرجت النعمة للوصول إليه كما أحاطت به النقمة من كل الجهات وضيقت عليه الخناق وجاءه الفرج بتوفيقه للتوبة، ثم خروجه من بطن الحوت وتسارع النعمة إليه يؤكده العطف الفائي الدال على التعقيب والسرعة الذي جاء في قوله تعالى: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ چ فالاجتباء "تخصيص الله – تعالى إياه بفيض الهي يتحصل له منه أنواع من النعم بلا سعي من العبد وذلك للأنبياء"[٥٧] ونلحظ حضور دلالة الرعاية والحفظ في إسناد الرب للنبي يونس (عليه السلام) وهو نفسه الذي سيحفظ المخاطب المعنى بهذا التذكير في القصة بدلالة تكرار اللفظ (ربك – ربه) فالذي تولاه بالرعاية والحفظ هو الذي سيتولاك بالحفظ، ويكلؤك بعنايته الإلهية "فأصبح من الذين رسخّوا في رتبة الصلاح فصلحوا في أنفسهم للنبوة والرسالة وصلح بهم غيرهم"[٥٨] ولولا هذه النعمة لنبذه الحوت مذموماً من ربه على فعلته وقلة صبره وتصرفه في شان نفسه قبل أن يأذن الله – تعالى له. ولكن نعمة الله – تعالى تداركته. وقبل الله –عز وجل– تسبيحه واعترافه وندمه، وعلم منه ما يستحق عليه النعمة والاجتباء" [٥٩]، ونلحظ وجود توازٍ معنويٍ تحقق بين الحلقة الأولى من حلقات السورة والتي عرضت الصراع بين العقيدة الجديدة والعقيدة البالية القديمة، والذي تمثل بالهدم الداخلي للشخصية المعادية للرسول (ﷺ) بعنوان الضلال والهدى في تقابل الشخصيات ضمناً مع الحلقة الأخيرة التي أشّرت تواشجها مع الحلقة الأولى بالنداء المتوجه للرسول(ﷺ) والمتضمن دعوته للصبر على ما يواجهه بقوله: (فاصبر) وبالتذكير بقصة مشابهة لنبي سبقه هو يونس(عليه السلام).

فاصبر للرسول(ﷺ) ← **(لك لأجر غير ممنون)**

أو تكون

كصاحب الحوت

وهكذا يتحقق الانسجام بين أول صراع عرض في نص السورة في الحلقة الأولى و الحلقة الأخيرة من حلقات السورة، التي ختمت بالحديث عن نبي آخر، وأول ثنائية ضدية متقابلة وثاني ثنائية مرتبطة بعلاقة الابتلاء:(النعمة)،والأعراض والجزاء والحرمان منها،وتكمن قيمة الإشارة المتحركة في النص في تناسق هذه الثنائيات وتنظيمها في تدرجٍ دلالـيٍ متصاعد يخدم أغراض السورة ومقاصدها ويتحرك بمسار يثري النص بالحركة والتفاعل ويعكس قدرة النص على تمثيل الصراعات القائمة بين الثنائيات الكونية الكائن منها، والذي سيكون الحافز، والغائب ما يقع تحت الإدراك والحواس وما هو غائب عن الحواس، وباستحضار التشكيل الثنائي لتلك التقابلات الذي جاء لكي تدعم موضوع السورة الأساس، ليتظافر أسلوب التقابل باعتباره بنية صغرى في إحدى بنى النص المنظمة في طبيعتها وآلياتها في علاقة تشابكية مع جميع الوحدات البنائية الأخرى لتكون النسيج الدلالي للنص كله.

إشارة الانتقالات الدلالية وتواصليتها مع موضوع السورة:

يبدأ تحليل النص من البنية الكبرى أي الدلالة النصية الكلية المتحققة بالفعل، وهي التي تتسم بالانسجام والتماسك، وهذا يقتضي أن تقوم عناصر النص الحاضرة بدور إشاري دال تعتمد طاقته على قدرة المتلقي التفاعلية مع النص لإظهار عمق الترابط بين البنية السطحية والعميقة في إظهار مضامين النص بكل جزئياتها، فتنتقل من الكلي إلى الجزئي، ومما هو مذكور إلى استنباط ما هو غير مذكور، فتكون البنى النصية بذلك وحدة بنائية مبتعدة عن المباشرة والنمطية، ويعد الترابط بين أجزاء النص من أبرز الخصائص التي تسم النص بالنصية، فالنص يرتكز في بنائه على محاور نصية دلالية تشكل بكينونتها مجموع المواضيع المتواشجة مع بعضها لتتصهر في البنية الكاملة مشكّلة أنساقا مميّزة للمواضيع الجانبية والرئيسة،التي تمثل قصص السورة:) قصة العداء للدعوة الإسلامية مع إضمار اسم الشخصية المعادية وبيان ملامحها الداخلية والخارجية، ومن ثم قصة أصحاب الجنة، وقصة الذين يدعون إلى السجود ولا يستجيبون، وقصة سيدنا يونس

(ﷺ) وتتمفصل هذه المحاور أو الأنساق بعلاقات رابطة تمثل موطن طاقة الدال، إذ إن الترابط النصي لا يتحقق أحيانا إلا على صعيد البنى العميقة، فتبرز في بعض المواضع انقطاعات تركيبية بوصفها إشكالية حقيقية تحفز انتباه المتلقي لكشف الأوجه الجمالية للنص، فيغدو التجاور بين مقاطع السورة مكانياً غير متوافر على علاقة منطقية واضحة مباشرة، فتتيح للمتلقي مجالاً إشارياً إيحائيا قادراً على التوليد، بحيث يفتح الدال من مدلول إلى آخر ضمن إمكانات النص، و ويعد المقطع الذي عرض الصراع بين العقيدتين، والمتمثل بتقابل الشخصيات بأوصافها في النص وبجزائها الذي جاء من جنس عملها أول انتقاله دلاليةٍ يتحرك ضمنها نص سورة القلم وكما هو واضح في المخطط الآتي:

ستبصر ويبصرون

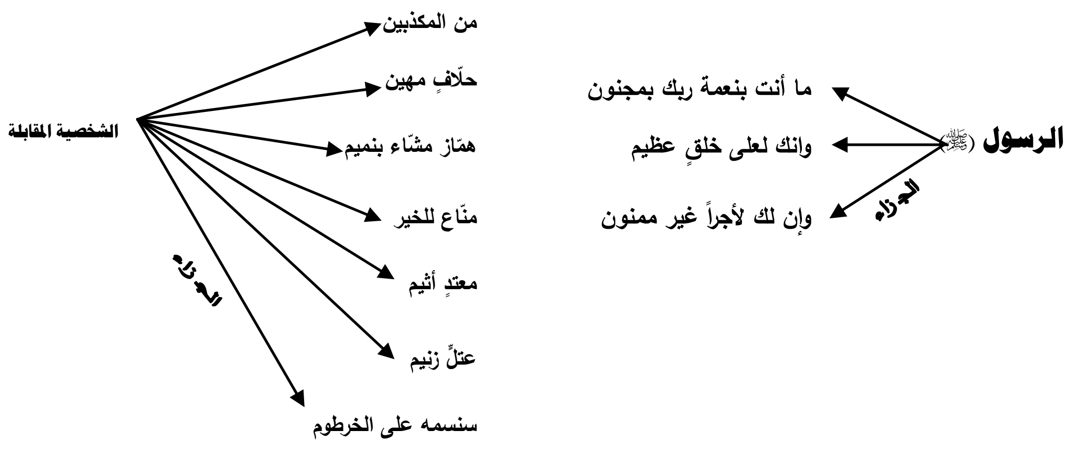

وفي قوله تعالى: ﭽ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ □ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭑ ﭼ (٦٠).

فقد اختار النص القرآني للشخصية المعتدية على النبي (ﷺ) صفاتٍ من شأنها تعرية الشخصية من الداخل، وهو ما نتلمسه في لفظتي الزنيم والوسم على الخرطوم[٦١]، فالزنيم:هو الدعيُّ الملصق بالقوم وليس منهم[٦٢]، والوسم على الخرطوم الذي مثّل جزاء هذا المعتدي، والذي ناسب عمله لكون "السمة لا تنمحي ولا يعفوا أثرها "[٦٣]، كما أن العدول عن لفظ الأنف واستبداله بالخرطوم، حقق بلاغة من وجهين:

الأول– فيه استخفاف به من جهة الوسم،ومن جهة التعبير عن أنف الآدمي بالخرطوم الذي هو انف الحيوانات المنكرة كالخنزير والفيل، كما لو عبر عن شفاه الناس بالمشافير وعن أيديهم وأرجلهم بالأظافر والحوافر[٦٤].

فذلك الكافر إنما بالغ في عداوته للرسول (ﷺ) وفي الطعن في الدين الحق بسبب من الأنفة والحميّة، ولما كان الأنف هو مما يُعبّر به عن العزة والأنفة والعظمة جاءت عقوبته بوسم أنفه، فعبّر عن هذا الاختصاص بقوله: (سنسمه على الخرطوم)[٦٥].

فالضرب والوسم ونحوهما على الأنف كناية عن: قوة التمكن، وتمام الغلبة، وعجز صاحب الأنف عن المقاومة ؛لأن الأنف أبرز ما في الوجه، ولذلك غلب ذكر الأنف في التعبير عن إظهار العزة في قولهم شمخ بأنفه وعبر عن ظهور الذلة والاستكانة بكسر الأنف ووقوعه في التراب في قولهم رغم أنفه[٦٦]. ونلحظ الحركة التي جاءت لكسر هذا المعتدي العاصي لأمر الله – تعالى لإذلاله، وإهانتهُ تضارعُ حركة السجود الطوعية التي يؤديها المسلم للتعبير عن انقياده واستسلامه لأمر الله – تعالى خالقه،وفيه رفعةٌ وإعزازٌ له، فالسجود معناه: الطاعة والخضوع لله –عز وجل– وهذا المعنى مجازي متطور عن المعنى الأساسي،وهو الانحناء والتطامن حتى يصل الوجه إلى الأرض [٦٧] فمواضع السجود: (الجبهة والأنف واليدان والركبتان والرجلان)[٦٨] فالأنف من المواضع التي تشترك في السجود مع الوجه، "وأكرم موضع في الوجه الأنف"[٦٩] وتحيلنا لفظة الوسم هنا في قوله –تعالى: چ ﭑ ﭒ ﭓ چ إلى قوله تعالى في مدح المسلمين چ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ[٧٠] لتحقق تضادا معنويا، يؤشر حصوله ورود لفظ (الوسم) في السياقين المتضادين،الأول: بدلالته السلبية المهينة لصاحبها، والثاني: بدلالته الايجابية

المعزّةِ لصحابها،المبشّرة بخير الجزاء. وكأنها مؤشر ضمنيٌ على دلالة تحقق وجود الإنسان بالسجود ومن ثم التسبيح لإعلان الولاء لله وأنه –سبحانه تعالى– بعيدٌ عن كلِّ ما لا ينبغي له[٧١]،وبذلك جاء جزاؤه من جنس عمله، فقد تكبَّر وكان (عتلّا) وهو: الجافي الشديد في كفره، وهو أيضا:الشديد الخصومة بالباطل[٧٢]،وهو بعد كل ذلك من المكذبين للرسول (ﷺ) ولدعوته، بل هو معادٍ له وحريص على محاربته فجاء جزاؤه من جنس عمله.

وأُولى تجليات الوصل الخارجي الذي تمثَّل بالعطف بالحروف، والذي يفضي إلى الوصل الداخلي الذي يتمثل بالارتباط الدلالي،والذي يتحقق في الحلقة الثانية من السورة في قصة أصحاب الجنة من قوله – تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ
ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ
ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ
ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ
ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ
ﯘ ﭼ

فالمؤشر التشبيهي يرصد تتابعاً متعالقاً برابط وتقنيات تشكل مجمل الوحدة النصية التي ارتكزت على تكثيف أحداث القصة،وهو من سمات الخطاب الإلهي في كل سور القرآن الكريم، وقد أدّت هذه البنائية البيانية إلى تعالق الحلقات، وتفصيل المعنى، فـ(البلوى): اختبار تمثيلٍ بحال المبتلى في إرخاء الحبل له بالنعمة؛ ليشكر أو يكفر[٧٣]،ووجه الشبه بين المشبه والمشبه به: الإعراض عن طلب مرضاة الله – تعالى– ،وعن شكر نعمه،ونلحظ أن النص يصوِّر ويجسِّم القصة؛ لتشكيل صورة متنامية الأحداث، ومن ثم لا تلبث أن تنتهي بالحل الأمثل، وبيان مواطن الخطأ وأسلوب الرجوع عنه، ونلحظ طريقة عرض القصة الأحادية الموقف فنجد أنها تعطي لسامعها على أن يعيش الأحداث ويشارك فيها، منذ أول لحظة، وذلك أنّه قدّم هذه الأحداث،والقصة برمتها في البدء بعنوان الابتلاء، وتركَ شخوصَ القصةِ يتصرفون وهم جاهلون بالسر، إذ حلفوا –فيما بينهم– أن يقطعوا ثمار بستانهم قبل الصباح، لئلا يعلم بها فقير ولا سائل، ففوجئوا مفاجأةً مروِّعة، وهم في غفلةٍ، بأن سبقت قدرة الله – تعالى– لتصيب جنتهم وتجعلها

هشيماً يبساً. وحُرموا خير جنتهم بذنبهم، فجنوا على أنفسهم بسوء نواياهم "ففي القصة مفاجآت مشوقة،كما إن فيها سخرية من الكيد البشري العاجز أمام تدبير الله – تعالى– وكيده"[٧٤]، ثم نجد ردة فعلهم متمثلة في قوله– تعالى: چ ڈ ڈ ۀ ۀ ہ چ وهذه الحالة والتقاذف الواقع بينهم بهذا الإجمال البالغ غاية في الإيجاز، فإقبال بعضهم على بعض يصوِّر حالةً تشبه المهاجمة والتقريع،كما إن صيغة التلاوم مع حذف متعلق التلاوم، يصوِّر في ذهن السامع صوراً من لوم بعضهم على بعض[٧٥]. ثم يأخذنا التصعيد والتكثيف في الحدث ؛ ليتمحور حول منفذٍ واحدٍ يبلوره الحدث القصصي في نصيحة احد الشخوص في القصة –وهو الأوسط –بقوله چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ.

ويبدو أنه كان يَتبَّنى رأياً آخر غير رأيهم، لكنه تابعهم عندما خالفوه وهو فريد في رأيه،ولم يصرّ على الحق الذي رآه، فناله الحرمان كما نالهم،ولكنه يذكِّرهم بما كان من سابق نصحه وتوجيهه[٧٦]،فعزمهم على المنع كان تحدياً وتصميماً منهم،حين استشعروا أنهم قادرون على المنع والحرمان،وباتوا بهذا الشر، والله – تعالى يدبر لهم جزاء على ما بيَّتوا من بطرٍ بالنعمة، ومنعٍ للخير، وبخلٍ بنصيب المساكين المعلوم. ويَبرز لنا من خلال هذا الموقف والصراع داخل القصة،أن الحلَّ الذي قدمَّه والذي تمثل في: (التسبيح) بوصفه منقذاً لهم للخلاص من العقاب الذي تَلقَّوه، والتسبيح:قول أو مجموع قولٍ مع عمل يدلُّ على تعظيم الله – تعالى– عن كل مالا يليق به[٧٧] فتأكيد حضور معاني التسبيح قبل وقوع العقاب بهم؛ ولأن في فعلهم عصياناً،فهو هنا تنزيهٌ لله – تعالى– من أن يُعصى أَمره في شأن إعطاء زكاة ثمارهم، وكان جوابهم يتضمن إقراراً بأنه وعظهم موعظةً،وقد دلَّ على ذلك: التسبيح،حين ندموا على عدم الأخذ بنصيحته: چ ﮒ ﮓ ﮔ ﮵ ﮶ ﮷ چ،وترتبط هذه القصة بمجمل موضوعات السورة بِنيَّة أصحابِ الجنّةِ وقَصدِهم، مع شدة غضبهم وجزمهم على الأمر، واللجاج فيه والسرعة بالمنع وقلة الخير منهم، واغتروا بالعَرَض الزائل: (المال)،وظنّوه ثابتاً وتحت تصرفهم التام، فأخذه الله – تعالى– منهم بغتةً، وقد تولد معنى النص عن الحركة الجدلية أو التفاعل المستمر بين أجزاء النص، من هنا لا يتحتم البحث عن الترابط التركيبي بين مكوناته فحسب، بل لابد أن تنفذ منه إلى الكشف عن وجه الانسجام الداخلي بين دلالاته الجزئية وإبراز مظاهر التساوق بين

مضامينه الجزئية وإيضاح أوجه التعالق بين أبنيته الصغرى، وأشكال التماسك بين أبنيته الكبرى باعتباره بنيةً كليةً متلاحمة الأجزاء [٧٨]، ويشكل غياب العلاقة بين حلقات السورة فعلاً إشارياً جديداً يأخذ موقعاً مغايراً باختفائه في بنية النص العميقة ففي قوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ چ [٧٩] فهنا مشهد شاخص من مشاهد القيامة، فهؤلاء الذين كانوا يدعون في الدنيا فلا يُلَبون اعتماداً على أنه لن يكون هناك يوم آخر، هولاء يدعون الآن إلى السجود تبكيتاً وتوبيخاً، وقد فات الأوان عن استدراك ما كان فلا يستطيعون السجود[٨٠]،فالكناية عن يوم القيامة بالكشف عن الساق يجسِّد المعنى النفسي، وهو: شدة الكرب والضيق الذي فيه الكافرون متكبرون في صورة حسيَّة مؤثرة، وفوق كربهم وضيقهم فإنَّهم يلقون التوبيخ والتبكيت،ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون[٨١]،والسجود الذي يدعون إليه انحناءٌ تامٌ حتى تصل الجبهة إلى الأرض، وهو أوج الاقتراب إلى الله- تعالى-،وكأنما هو إشارة إلى أن الإنسان لا يتحرر من علائق الدنيا حتى تتم عبوديته لله – تعالى- والتي تجسدها حركة السجود التي يؤديها الإنسان؛ لأنها تدلُّ على التعظيم وإظهار الطاعة والخضوع لله -تعالى-،والسجود يقتضي التسبيح لأنه الدعاء الذي يرافق تلك الحركة"،فالمقتضي هو ما يصاحب الشيء ويطلبه "[٨٢]،والمشهد يُصوِّر صراعاً بين حقيقة أَنكَرها معاندون متكبرون ناكرون ليوم القيامة، وجوب الطاعة لله-تعالى- في حياتهم ثم تَبيَّن لعقولهم المعاندة التي لا تلين ولا تفهم، أن يوم القيامة (حق واقع)،وإذا بأرجلهم تصلبت بعد أن أفقدها الله – تعالى القدرة أو الطوعية لِما أقرَّهُ عقلهم، بعد ثبات وقوع هذا اليوم، وهذا شكل من إشكال عذابهم حيث يُطلب إليهم ولا يستطيعون ما كانوا يأبونه قادرين، فأصبحوا لا يملكون السجود إمّا لفوات الوقت المناسب، أو للهول الذي يغشاهم ويُعجزهم عن الحراك، وهم خاشعون خشوع الذلة، وقد كانوا يأبون خشوع العبادة[٨٣] ،ونلحظ أن هذه الحلقة اتصلت بالحلقات السابقة من خلال البنى العميقة بدلالة الاقتضاء؛ " فالاقتضاء يحمل دلالات إضافية تُفهم من سياق الكلام وقرائنِ الأحوال المفضية إلى إثراءِ الفكرة والتأثير[٨٤]، ونَلحظ أن التغاير في بيان إشارة النص قد حققت إثراءً دلالياً من خلال استحضار حركة السجود المضافة في هذه الحلقة إلى دلالة التسبيح، وهنا تأكيد على أهمية الانحناء

والتطـامن إلـى الأرض بمـا يحملـه مـن اثـر، فضـلا عمـا يصـاحبه مـن دعـاء، فيحقـق الاقتضـاء دوراً فـي إنجـاح الخطـاب،وتحقيق انسـجامه وترابطـه علـى الوجـه الـذي يقتضـيه الغـرض منـه [٨٥]، وتتـابع حلقـات السـورة فـي ظـل غيـابٍ وحضـورٍ دلالـيٍ لمحـور السـورة الأساس،ويعود التشبيه بوصفه محركاً دلالياً للنص ؛لاعتماده إظهارَ فكرةٍ ما ضمن فكرةٍ أخرى أكثر شهرةً منها.

وفي آخر حلقةٍ من حلقات السورة الكريمة وهي قولـه –تعالى– ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ [٨٦].

ويقدم النص من خلال حركة التحاور بين النصوص القرآنية والقصص المتوالية تجربـةً سـابقةً لنبـي مـن أنبيـاء الله، وهـو يـونس (عليه السلام) دون غيـره مـن الأنبيـاء، ففـي هـذه الحلقة الأخيرة من السورة وتحت عنوانٍ أمريٍ بالصبر، بقولـه–تعالى– للنبي محمد (ﷺ): (فاصبر)،تظهـر المحاكـاة بـين الحاضـر والماضـي،لتوجد مـع التشـبيه تعايشـاً وتلاقيـاً بـين تجـربتين، الجـامع بينهمـا ضـغوط الـدعوة والمعارضـة والإنكـار والتكـذيب والمعانـدة مـن الأقوام. فللتشبيه دورٌ أساسيٌ في الجمع بين ما يُعدُّ متبايناً متعدداً في الوجود الخارجي، فيستعمله منتج الخطاب حين يروم (التقييد) عن شيء لا يتحصل إلا بهذه الوسيلة، ليزداد المعنى قوةً وجمالاً[٨٧]، فقد غادر يونس (عليه السلام) غضبان من قومه،وظن أنـه لن يُضيِّق الله – تعالى–عليه، بتحتيم الإقامة مع القوم الذين أرسل إليهم، أو تحتيم قيامه بتبليغ الرسالة، وأنـه إذا خرج من ذلك المكان، سقط تَعلُّقُ تكليف التبليغ عنه–اجتهاداً منـه– فعوقب بما حل به، إذ كان عليه أن يستعلم من ربه عما يريد فعله[٨٨]،وقد استهل النص الدخول إلى التجربة بعنوان: (الصبر لحكم الله)،وهذا يتفق مع حركة بناء دلالة السورة على امتدادها، ابتلاءً وجزاءً، ومن ثم رجوعاً إلى الله – تعالى، والإيمان والتسليم بقضائه، ونلحظ التركيز في عرض هذه الحلقة، والعناية بالحدث الداخلي أكثر من الملابسات الخارجية المتمثلة بمضمون النداء،وذلك لدلالة الحال في: ((إذ نادى وهو مكظوم))، فيكون النهي بـ (لا تكن) منصبّاً على الحال، لا على الذوات "أي: لا يكن حالك مثل حاله، إذ نادى وهو

ممتلئٌ غيضاً على قومه، إذ لم يؤمنوا لمّا دعاهم إلى الإيمان وأحوجوه إلى استعجال مفارقته إيّاهم "[٨٩]،ولعلنا نجد محوراً إشارياً تتحرك ضمنه هذه البنية من خلال التتابع الوصلي الحاصل بينها وبين هيكلية السورة البنائية التي ارتأت تعظيم الله – تعالى–، والإقرار بأنه لا يشاء احدٌ إلا أن يشاء الله –عزوجل–، فعندما أحاطت بيونس (عليه السلام) عقوبة ربه، وكان الحوت وعاءً وسكناً له، صار في قعر ظلمات ثلاث[٩٠]، نادى يونس ربه:چ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ[٩١] فأوحى الله- تعالى- للحوت بأنه لم يجعل يونس رزقاً وطعاماً له، وإنما جعل بطنه له حرزاً وسجناً، ثم استنقذه الله –تعالى– من بطنه، فحركة الإشارة متمايزة في حلقات السورة، وتمدد في شكل أفقي أحياناً وعمودي أحيانا أخرى،وتختلف خواصها الدلالية بحيث تستتر في البناء العميق للنص من خلال إقامة علاقات مع نصوص من خارج السورة، تؤكد تواصل هذه الحلقة إشارياً مع موضع السورة الأساس. وهذا ما نجده من وراء الاهتمام بعرض هذا المقطع من قصة يونس(عليه السلام)، فالمشابهة أكّدت حالة ندائه الذي كان قد تم التطرق إليه في نص آخر في قوله تعالى: چ ڃ ڃ ڃ ڃ ڳ ڳ ں ڻ ڻ ڻ ۀ چ فعندما أغلقت المنافذ جميعها وكان في (الظلمات): وهي لفظة تحمل في طياتها دلالة المبالغة في الإشارة إلى شدة الظلام والتي يمكن تمثيلها في المخطط الآتي:

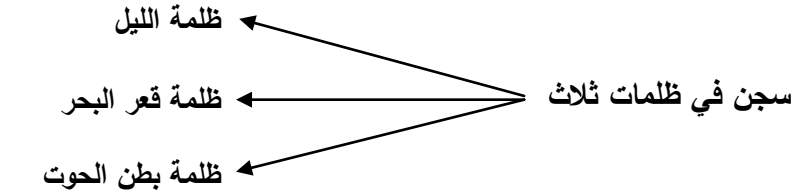

فنلحظ الإشارة إلى الضيق الشديد الذي كان فيه، فما كان منه إلا أن نادى بالتسبيح لله چ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ چ وبمضامين هذا الدعاء تحققت نجاته، وهو الاعتراف "بانفراد الله – تعالى بالتدبير وقدرته على كل شيء چ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ چ [٩٢] فعندما شعر بهذا الضيق في بطن الحوت سبّح لله، ولولا هذا لبقى سجنه مؤبداً"بأن يميت الله – تعالى الحوت حين ابتلاعه فيمكثان في قعر البحر حتى يُبعث يونس(عليه السلام) يوم القيامة[٩٣]، ونلحظ أن فاعلية الإشارة النصية قد تركزت فيما استدعاه النص من نصوص من خارج السورة أسهمت في تكوين إشاري جديد؛ لتحقيق تواصل مع بنية النص الكبرى، وهكذا تلتقي الأنساق أو الحلقات الأربع للسورة على دلالة محورية واحدة، تأرجحت بين الغياب والحضور، المباشرة وعدمها،فالتسبيح هو محور السورة،وقد تحركت الشخوص في أنساق السورة الأربعة؛ لتسد المنافذ على نفسها،عند ابتلائها من خلال رصد الأحداث، ومن ثم يَثبتُ يقيناً أنه لا يشاء احدٌ إلا أن يشاء الله – تعالى– وهو تنزيه للباري –عز وجل– عن كل سوءٍ، وهو ذكر عظيم لله لا يصلح لغيره، وهذه الدلالة يقتضيها مضمون (التسبيح) الذي هو مركز النص، فالنص كلٌ تحده مجموعة من الحدود تسمه بالنصية، بصفته كتلةً مترابطةً بفعل العلاقات النحوية التركيبية من القضايا ودواخلها،وكذلك من خلال استعمال أساليب الإحالة المختلفة،ولا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، ويتم الكشف عن الانسجام بإدراج النص ضمن سياقه، فالوحدة النصية مفهوم به تستجمع كل الخيوط الرابطة بين محاور السورة المتنوعة، سواء أكان على الصعيد القصصي، أو على الصعيد التعقيبي، أو في وصف مشاهد دنيوية وأخروية،في اتساق وانسجام تام يتسم تارة بالغموض،وتارة يتجلى فيها بوضوح، وبعد استكناه أبعاده، تغدو الوحدة عنواناً لترابط البنيتين الظاهرة العليا والعميقة في تلاؤم تام، فالوحدة النصية تشمل ثنائية الخفاء والتجلي، فنلحظ أن هناك مراتب لبيان الدلالة،وقد تباينت هذه المراتب بين القريب الواضح وبين المتوسط في القرب بدلالة الاقتضاء، وبين الإشاري العميق الذي اعتمد التحاور بين النص الحاضر في السورة وبين نصوص أخرى خارج سياق السورة،فارتبطت الدوال المولدة للإشارة بعلاقة أخذٍ وعطاءٍ مع وحدات النص، وكما يمثّله المخطط الآتي:

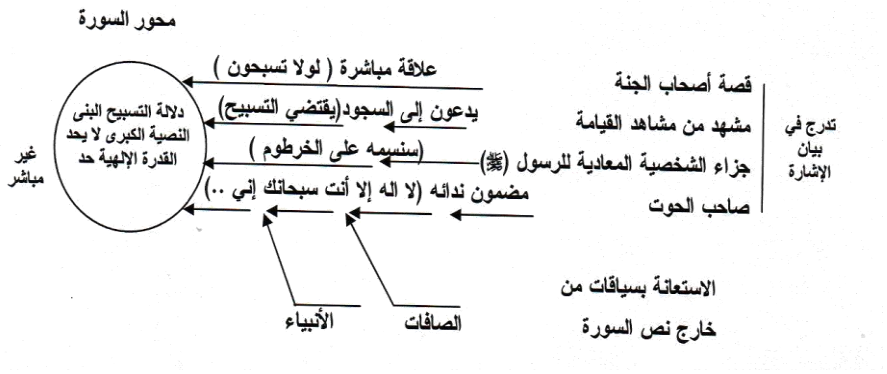

وهكذا تتجلى دلالة البنى النصية،التي تركز على عنصرين أساسيين:

- احدهما العلائق الداخلية.
- وثانيهما المحور الموضوعي العام.

وعلى الرغم من تنوع مظاهر التعبير في القضايا والأفكار الجانبية إلا أنها تدور حول قضية واحدة.، وتتأرجح لتتخذ موقعاً متغايراً في التشكيل الاشاري، بين إظهار وإضمار، وتكشف عن طاقات الدال فالإشارة تتولد بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكل وإنما بوجه التكليف الدلالي للأجزاء في ضوء البنية الكلية الشاملة للنص.

المصادر والمراجع:

١. أساليب العطف في القران الكريم، د. مصطفى حميدة، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، (ط. ١)، 1999.
٢. البحر المحيط، ابن حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٣. بناء الأسلوب في شعر الحداثة، التكوين البديعي، د. محمد عبد المطلب القاهرة، 1414هـ . 1993م.
٤. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القران، عودة خليل أبو عودة، الزرقاء الأردن، 1405هـ 1985م.

٥. تفسير التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر دار الجماهير للنشر والتوزيع 1972.

٦. التفسير الكبير المسمى (البحر المحيط) أثير الدين أبو عبد الله بن حيان الأندلسي (745هـ) مطبعة السعادة مصر، 1329هـ.

٧. التفسير الكبير المسمى (مفاتيح الغيب) فخر الدين الرازي (606هـ)) دار الكتب العلمية طهران، (ط – ٢).

٨. التقابل الجمالي في النص القرآني دراسة جمالية فكرية وأسلوب ية د. حسين جمعة دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع دمشق2005، (ط – ١).

٩. جامع البيان عن تأويل آي القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ) حققه وعلق على حواشيه محمود محمد شاكر، راجعه واخرج أحاديثه احمد محمد شاكر القاهرة 1374هـ . 1954م.

١٠. الجامع لأحكام القران أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (671هـ) تحقيق وتصحيح احمد عبد العليم البردوني، مطبعة دار القلم، طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية (ط . ٣) ١٩٦٧.

١١. الحيوان للجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده (ط . ٢) د.ت.

١٢. دينامية النص (تنظير وانجاز) د .محمد مفتاح، المغرب 1404هـ . 1984.

١٣. روائع الإعجاز في القصص القران دراسة في خصائص الأسلوب القصصي المعجز، محمود السيد حسن، المكتب الجامعي الحديث(د. ت).

١٤. الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، ابو حاتم الرازي(322هـ) تحقيق حسين فيض الله الهمداني، مطبعة الرسالة القاهرة 1958.

١٥. العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998.

١٦. .في ظلال القران سيد قطب، دار الشروق (ط . ٨) 1399هـ . 1979م.

١٧. القارئ في الحكاية، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية، امبرتو ايكو ترجمة أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي (ط . ١) 1969 .

١٨. الكشاف عن غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ) دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1366هـ 1947م.

١٩. لسان العرب ابوالفضل محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري (711هـ) دار صادر للطباعة والنشر بيروت 1375هـ . 1965م.

٢٠. المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز،عبد الحق بن عطية الأندلسي،تحقيق:الرحالي الفاروقي، وعبدالله بن ابراهيم الأنصاري،والسيدعبد العال السيد ابراهيم، ومحمد الشافعي الصادق،مؤسسة دار العلوم،الدوحة،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢١. المستصفى من علم الأصول ابو حامد محمد بن محمد الغزالي (505هـ) المطبعة الاميرية بولاق مصر (ط .١) 1322هـ.

٢٢. مستويات السرد الإعجازي، شارف مزاري منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001.

٢٣. مشاهد القيامة في القران، سيد قطب، دار الشروق 1367هـ.

٢٤. مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتضاء، د .فخر الدين قباوة (ط ـ١) المطبعة العلمية دار الفكر، دمشق 1424هـ . 2003م.

٢٥. معاني القران، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (285هـ) تحقيق: محمد علي النجار واحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب بيروت (ط . ٢) 1980.

٢٦. المفردات في غريب القران، الراغب الاصبهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان (د . ت).

٢٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور برهان الدين بن الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (885هـ) (دار الكتب العلمية بيروت لبنان (ط . ١) 1995.

٢٨. هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، شعيب حليفي (د.ط).

٢٩. الواضح في أصول الفقه، محمد حسين عبد الله، عمان (ط .١) 1992.

الرسائل الجامعية:

١. البنى والدلالة في لغة القصص القرآني، دراسة فنية عماد عبد يحيى بإشراف: د .عبد الوهاب محمد علي العدواني، أطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية الآداب– جامعة الموصل 1412هـ 1992م.

٢. الكناية في القران الكريم، احمد فتحي رمضان بإشراف: د.مناهل فخري الدين آل فليح أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الآداب– جامعة الموصل 1996.

الدوريات:

١. اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص سعيد حسن بحيري، علامات في النقد مجلد 1ج 38سنة 2000.

٢. التواصل غير الكلامي –بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن– محمد نادر السراج، الفكر العربي المعاصر، مجلد 80. 81سنة 1990.

هوامش البحث

(١) ينظر: التواصل غير الكلامي بين الخطاب العربي القديم والنظر الراهن، محمد نادر سراج، الفكر العربي المعاصر، مجلد ٨٠–٨١، سنة ١٩٩٠: ٨٤.

(٢) الحيوان، الجاحظ: ٥٠/١، وينظر: ١٠٢/٥.

(٣) الواضح في أصول الفقه، محمد حسين عبد الله:٢٩٦.

(٤) ينظر: المستصفى من علم الأصول، الغزالي: ٤٠٧/١.

(٥) دينامية النص، محمد مفتاح:١٩٢.

(٦) ينظر على سبيل المثال: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري:٢٣٠/٤، والكشاف، الزمخشري:١١٣/٧، ١٢٩، والبحر المحيط، أبو حيان:٣١١/١٠، والمحرر الوجيز، ابن عطية: ٣٩٣/٦ ، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ١٨٢/٢٩.

(٧) الجامع لاحكام القران: ٢١/٢٠.

(٨) العنوان وسيميوطيقا الاتصال الادبي، محمد فكري الجزار: ٤٠.

(٩) هوية العلامات في عتبات النص، شعيب حليفي: ١٥.

(١٠) في ظلال القران، سيد قطب: ٣٦٦٣/٥.

(١١) سورة العلق، الآيات: (٣- ٥).

(١٢) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: ٤/ ٢٣١- ٢٣٢.

(١٣) لسان العرب: ١٢/ ٤٩٠.

(١٤) جامع البيان:٥٥٣/٢٣، القرطبي: ٢٤٦/١٨، التحرير والتنوير: ١/ ٤٢٢.

(١٥) سورة البقرة، الآيات: (٣١ – ٣٤).

(١٦) التحرير والتنوير: ١/ ٤٢٠.

(١٧) القارئ في الحكاية، امبرتو ايكو: ٦٠.

(١٨) الاشباه والنظائر في القران الكريم، عبد العزيز سيد:٢٧.

(١٩) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٤١٠.

(٢٠) القلم، الآيات: (٥ – ٦) والآية: (٣٦).

(٢١) لسان العرب: ٦/ ٤١٠.

(٢٢) ينظر: البنى والدلالات في لغة القصص القرآن، عماد عبد يحيى: ٢٨٩.

(٢٣) مستويات السرد الاعجازي: ٩٠.

(٢٤) سورة القلم، الآيات: ١٧-٣٣.

(٢٥) لسان العرب: ٤/ ٣١٠.

(٢٦) بناء الأسلوب في شعر الحداثة، محمد عبد المطلب: ١٥٨.

(٢٧) لسان العرب: ٥/ ٢٠١.

(٢٨) روائع الإعجاز في القصص القرآني: ٨٠.

(٢٩) أساليب العطف في القران الكريم، مصطفى حميد: ١٢٢.

(٣٠) نظم الدور، البقاعي: ٨/ ١٠٥.

(٣١) سورة القلم، الآيتان:٣٥-٣٦.

(٣٢) المفردات: ٣٤.

(٣٣) نظم الدرر: ٨/ ١١٠.

(٣٤) لسان العرب: ٣/ ١٥-١٨٥.

(٣٥) المفردات: ٣٣٩.

(٣٦) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٩٢.

(٣٧) ينظر: التفسير الكبير: ٢٩/ ٨٤.

(٣٨) نظم الدرر: ٨/ ١٠٩.

(٣٩) التقابل الجمالي في النص القرآني، حسين جمعة: ٩٠.

(٤٠) سورة القلم، الآيتان:٤٢-٤٣.

(٤١) نظم الدرر: ٨/ ١١٢.

(٤٢) سورة القلم، الآية:٤١.

(٤٣) ينظر: الكشاف: ٤/ ٤٧٥.

(٤٤) الكناية في القرآن الكريم، احمد فتحي رمضان، أطروحة دكتوراه: ٢٩١.

(٤٥) التفسير الكبير: ٢٩/ ٨٨.

(٤٦) نظم الدرر: ٨/ ١١٢.

(٤٧) التقابل الجمالي: ١٥٣.

(٤٨) سورة القلم، الآيات:٤٨-٥٠.

(٤٩) نظم الدرر: ٨/ ١١٥.

(٥٠) ينظر: في ظلال القران: ٥/ ٢٩٩٨.

(٥١) المصدر نفسه.

(٥٢) سورة الصافات، الآيات: (١٣٩ – ١٤٢).

(٥٣) التحرير والتنوير: ٢٩/ ١٧٦.

(٥٤) سورة الأنبياء، الآية: (٨٨).

(٥٥) نظم الدرر: ٨/ ١١٦.

(٥٦) التحرير والتنوير: ٢٩/ ١٠٥.

(٥٧) المفردات: ٩٥.

(٥٨) نظم الدرر: ٨/ ١١٦.

(٥٩) في ظلال القرآن: ٦/ ٣٦٧١.

(٦٠) سورة القلم،الآيات: (٢-١٦).

(٦١) مستويات السرد الإعجازي في القرآن الكريم: ١٨١.

(٦٢) لسان العرب: ٥/ ١٦٨.

(٦٣) معاني القران، الفراء: ٣/ ١٧٤.

(٦٤) ينظر: جامع البيان، الطبري: ١٨/٢٩.

(٦٥) الكشاف: ١٤٣/٤، وينظر: التفسير الكبير: ٨٦/٣٠.

(٦٦) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٧٨.

(٦٧) التطور الدلالي: ١٩٤.

(٦٨) المفردات: ٢٣٠.

(٦٩) الكشاف: ٤/ ١٤٣.

(٧٠) سورة الفتح، الآية: (٢٩).

(٧١) الزينة في الكلمات الإسلامية: ٢/ ١٨.

(٧٢) تفسير القرطبي: ١٨/ ٢٣٢.

(٧٣) المفردات: ٧٠.

(٧٤) في ظلال القران: ٥/ ٣٦٦٤.

(٧٥) التحرير والتنوير: ٢٩/ ٨٧.

(٧٦) في ظلال القران: ٥/ ٣٦٦٦.

(٧٧) ينظر: المفردات: ٢٢٧.

(٧٨) اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، سعيد حسن بحيري، علامات في النقد، مجلد ١: ج ٣٨: سنة ٢٠٠٠: ١٦٧ . ١٦٨.

(٧٩) سورة القلم،الآيتان: (٤٢–٤٣).

(٨٠) مشاهد القيامة، سيد قطب:٥٠.

(٨١) الكناية في القرآن الكريم:٢٩١.

(٨٢) مشكلة العامل النحوي ونظرية الاقتظاء، فخر الدين قباوة:١٢٥.

(٨٣) الكناية في القران الكريم:٢٩١.

(٨٤) اسلوبية الحوار في القران الكريم: ٣٤٣.

(٨٥) تحليل الخطاب الشعري واستراتيجية التناص، محمد مفتاح: ١٤٣.

(٨٦) سورة القلم،الآيات: (٤٨-٥٠).

(٨٧) ينظر: لسانيات النص: ١٢٦.

(٨٨) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧/ ١٣١.

(٨٩) البحر المحيط: ٥: .

(٩٠) حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري: ١/ ٢٦٨.

(٩١) سورة الانبياء، الآية: (٨٧).

(٩٢) سورة الصافات، الآيتان: (١٤٣ - ١٤٤).

(٩٣) التحرير والتنوير: ٢٣/ ١٧٧.

Abstract

The sigh is a dialogue between disappearance and clarity to find out Significations power. The text is about corresponds signs that disappear An unlimited signal system. Intention is based on arguemental relation Between those signal significations within textual structure. that tans fore From totality to the partial as it is

mentioned to deduct the unstated, Consequently the textual structures are structural unit away from Directness and prototype.

Significations move within the text freely that are determine by the Signification cycle of Sura subject and the connection routs of textual Structures of signal signification differ from signal circle and the title was the first of those textual structure as a signal sign that it is able to Penetrate its linguistic facts to form a completed and balanced text For work text which is titled. Rio techniques that are opposite in sura text Were another phenomenon referring to sura pulse by movement from up to down , it achieved the neighbor between textual subordinations Which seem crossed on external level as another form of semantic Generation forms that they were fertile inspiration field referring.

By attendance components to absence ones that the hearse can from Anew net by his interaction with them of relations and finding out A hidden movable system. On level of deep structures , it contributes in Acting the whole function of the text and doubles its semantics.